شرح
مدخل لعلوم القرآن

الشيخ العلامة

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران : 102] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب : 70-71] .

أمّا بعد :

فنلتقي اليوم أو الليلة بإذن الله تعالى في مدارسة درسٍ من دروس **علوم القرآن** .

الوحي جاء في القرآن والسنة ؛ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم : 3-4] ، الوحي جاء في القرآن كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم : 3-4] .

والقرآن الكريم نزل على نبينا - صلى الله عليه وسلم - بواسطة جبريل ؛ وهذا يُسمى وحيًا ، **فمـــــا هو الوحي في اللغة ؟**

في اللغة : الوحي يأتي بمعنى الإشارة في خفاء ، فكل ما تلقيه إلى غيرك خفية فهو من الوحي ؛ هذا من جهة اللغة ، **فالوحي** فيه إعلامٌ في خفاء بأي صورةٍ

كانت .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : **" الوحي ؛ الإعلام السريع الخفي إما في اليقظة وإما في المنام "**[1] .

- والوحي بمعناه اللغوي يأتي بعدة معاني :

- يأتي بمعنى الإلهام الفطري للإنسان ؛ كما أوحى الله - عز وجل - إلى أم موسى حيث قال - عز وجل - : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴿٧﴾ [القصص : 7] ؛ فهذا إلهامٌ فطري .

- ويأتي الوحي بمعنى الإلهام الغريزي للحيوان : كالوحي إلى النحل ؛ قال الله - عز وجل - : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ [النحل : 68] .

- ويأتي أيضًا الوحي بمعنى الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء ؛ كما أوحى زكرياء - في ما حكاه - في ما ذكره الله - عز وجل - في القرآن قال - عز وجل - : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴿١١﴾ - أي أشار إليهم - ﴿ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ [مريم : 11] ؛ لأنه نذر أن لا يتكلم فسمى إشارته إيحاءً ووحيًا .

- وأيضًا الوحي يأتي بمعنى : وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴿١٢١﴾ [الأنعام : 121] ؛ فهذه الوسوسة التي تكون من الشيطان .

- كذلك يأتي الوحي ويراد به ما أوحاه الله - عز وجل - إلى ملائكته ؛

كقوله - عز وجل - : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ [الأنفال : 12] .

---

[1]) مجموع الفتاوى (12-398) .

إذًا ؛ الوحي لغةً : يأتي بمعنى الإشارة والإيماء خُفيةً ؛ وهو إعلامٌ في خفاء بأي صورةٍ كانت ، ويأتي من ناحية اللغة على عدة معاني - كما سبق .

الآن ما هو الوحي في الاصطلاح ؟

الوحي في اصطلاح الشرع : يُعرَّف بأنه كلام الله - تعالى - المُنزَّل على نبي من أنبيائه ؛ أي أن الله - عز وجل - تكلم به على الحقيقة ، فالقرآن من كلام الله - عز وجل - ، فالقرآن من كلام الله - عز وجل - نزل به جبريل - عليه الصلاة والسلام - على نبينا محمد ، والتوراة أُنزلت على موسى - عليه الصلاة والسلام - ، والإنجيل أُنزل على عيسى - عليه الصلاة والسلام - ؛ فهذا هو الوحي ، فهذا هو الوحي من الله - عز وجل - على نبيٍّ من أنبيائه .

والقرآن وحيٌ والسنة أيضًا وحي ؛ القرآن كلام الله - عز وجل - تكلم به - سبحانه وتعالى - على الحقيقة ، نزل به جبريل - عليه الصلاة والسلام - على نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، والسنة كذلك وحي من الله - عز وجل - طيب ؛ **مـــــا لفرق بينهما ؟**

الفرق بينهما : أن القرآن لفظه ومعناه من الله - عز وجل - ، وأما السنة فإن معناها من الله - عز وجل - ولفظها من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، يقول حسان بن عطية - رحمه الله تعالى - : ، **" كُنَّا نَرَى أنَّ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالسُّنَّةِ كما يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ "**[2] .

---

[2]) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (643/7) .

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : **(أَلَا إِنِّي أُوتيتُ القُرآنَ ومِثْلهُ مَعَه)**[3] ؛ يعني السنة .

وأريد بهذا أن أبين أنَّ السنة وحيٌ كالقرآن من جهة أنها من عند الله - عز وجل - ، وفي هذا ردٌّ على الذين يقولون نأخذ الدِّين من القرآن فقط !

أو يقولون بأنه لا حاجة لنا إلى السنة !
فلا شك أن هذا ضلال وهذا انحراف .

فالسنة النبوية وحيٌ نزل بها جبريل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والحوادث في هذا كثيرة جدًا ؛ فقد كان يأتيه السائل يسأله ويقول : " لا أدري " ، ثم ينزل عليه الوحي فيُخبَر - عليه الصلاة والسلام - فيجيب السائل أحيانًا بالقرآن وأحيانًا بالسنة .
ولذلك الصحيح من قول أهل العلم ؛ أنّ القرآن والسنة في مَرتبةٍ واحدة من جهة التَّشريع ، وأنّ القرآن والسنة وحيٌ من عند الله - عزّ وجلّ - .

والله - عزّ وجلّ - أَوحى إلى ملائكته كما مَرَّ معنا : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١٢﴾ [الأنفال : 12] ؛ فالله - عزّ وجلّ - يُكلم ملائكته ؛ كما قال الله - عز وجلّ - : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴿٣٠﴾ الآية [البقرة : 30] .

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال كما في حديث النَّوَّاس بن سمعان يقول - صلى الله عليه وسلم - : **(إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بالأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالوَحِيْ ، أَخَذَتِ السَّمَاءُ رَجْفَةٌ - أو قال : رِعْدَةٌ - شَدِيدَةٌ**

---

[3]) الألباني (ت ١٤٢٠) ، الحديث حجة بنفسه ٢١ • إسناده صحيح .

خَوْفًا مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صعقوا وَخَرُّوا سُجَّدًا ، فَيَكُونُ أَوَلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأسَهُ جِبْرِيل فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِن وَحْيِهِ بِمَا أَرَاد ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيل عَلَى المَلَائِكة كُلَّ مَا مَرَّ بِسَمَاء سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيل ؟ فَيَقُول : قَالَ الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِير)[4] الحديث .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - نَزل عليه الوحيُ ؛ الله - عزّ وجلّ - أمر جبريل - عليه الصلاة والسلام - أن يَنزل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فَيُوحي إليه قرآنًا أو سنةً ، كما مَرّ معنا في قول حسّان بن عطيّة حين قال : **" كُنا نرى أنّ جبريل يَنزل بالسنة كما يَنزل بالقرآن "** .

وقد أنكر بعض أهل الأهواء كما تعلمون - بارك الله فيكم - ، أنكر أنّ الله - عزّ وجلّ - يتكلم - وهذا سيأتينا إن شاء الله في محله - .

ما الدّليل على أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أُوحيَ إليه ؟

الدّليل ؛ النَقل المُتواتِر من أحواله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع له من نزول الوحي ، وقبل ذلك الأنبياء من قبله كان يَنزل عليهم الوحي ؛ ولذلك قال لهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الأحقاف : 9] ، وقال الله - عز وجلّ - : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [النساء : 163] .

---

[4]) - عن النواس بن سمعان الأنصاري : (إذا أراد اللهُ أن يوحيَ بأمرِه تكلَّمَ بالوحي ، فإذا تكلَّمَ أخذتِ السَّمواتِ منه رَجفةٌ - أو قال : رِعدةٌ - شديدةٌ من خوفِ اللهِ ، فإذا سمِعَ بذلك أهلُ السمواتِ صَعِقُوا وخرُّوا للَّهِ سُجَّدًا ، فيكونُ أوَّلَ مَن يرفَعُ رأسَه جبريلُ ، فيُكلِّمُه اللهُ من وحيه بما أراد، فيَمضي به جبريلُ على الملائكةِ ، كلَّما مرَّ بسماءٍ سأله ملائكتُها : ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ؟ فيقول : قال الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ ، فيقولون كلُّهم مِثلَ ما قال جبريلُ ؛ فينتهي جبريلُ بالوحي إلى حيثُ أمَرَه اللهُ مِنَ السَّماءِ والأرضِ) .
ابن تيمية (ت ٧٢٨) ، الرد على المنطقيين ٥٣٢ • معروف • أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٩٧/٢٠) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٤٨/١) ، وابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢١٦) باختلاف يسير .

كذلك ؛ في قصة ورقة بن نوفل لما أخذته خديجة - رضي الله عنها - أخذت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ورقة بن نوفل وأخبره خبر جبريل حين جاءه في الغار ، فقال له ورقة : **(هَذَا - أي جبريل - النَّامُوسُ)** ؛ يعني **الناموس** معناه : صاحب السر الذي يطلع أو يطلعه بما يستره عن غيره ، فقال ورقة : **(هَذَا النَّامُوس الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى)**[5] .

فإذًا ؛ الوحي ليس أمرًا جديدًا ، بل أمرٌ معروفٌ في الأنبياء قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - والأمم تعرفه كما عرفه ورقة بن نوفل في هذه الرواية .

كذلك مما يدل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوحي إليه ؛ أنه - عليه الصلاة والسلام - كان حين يأتيه الوحي يتفصَّد عرقًا في الليلة شديدة البرد من شدة الوحي ، وكان فخذه - عليه الصلاة والسلام - يثقل حين ينزل عليه الوحي ، وإذا كان راكبًا على بعير يبرك .

فإذًا ؛ كان يظهر على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثقل جسمه وتفصُّد عرقه في الليلة الباردة ، ويُسمع عند جبينه دوي كدوي النحل ونحوها ، وهذا أمرٌ خارجٌ عن مقدور الإنسان أن يتصنَّعه ، والصحابة - رضوان الله عليهم - نقلوا ذلك نقلًا متواترًا ، وإن كان الأمر واضحًا ولكن هذا من باب تأكيد المعاني ؛ لأن هناك من أهل الإلحاد والزندقة والكفر من يطعن في الوحي كما سننبه عليه - إن شاء الله - في محله ، فنحتاج أن نعرف هذه الأدلة وهذه الأمور ؛ ليتسلح الواحد منا بالعلم الشرعي ، ويستطيع أن يُكذِّب هؤلاء الملحدين .

---

[5]) عن عائشة أم المؤمنين : (فَرَجَعَ النبيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - إلى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ ، فانْطَلَقَتْ به إلى ورَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ ، وكانَ رَجُلًا تَنَصَّرَ ، يَقْرَأُ الإنْجِيلَ بالعَرَبِيَّةِ ، فَقالَ ورَقَةُ : ماذا تَرى؟ فأخْبَرَهُ ، فَقالَ ورَقَةُ : هذا النَّامُوسُ الذي أَنْزَلَ اللَّهُ علَى مُوسَى ، وإنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا) .

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٣٩٢ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٣٣٩٢)، ومسلم (١٦٠) •

مما يدل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يوحى إليه ؛ أن الوحي يأتيه وأحيانًا ينقطع عنه ، وكان يأتيه السائل فلا يجيب حتى ينزل عليه الوحي ، ولو كان هذا الشيء من تلقاء نفسه لما تأخر ولأجاب في حينه .

كذلك ؛ أن الوحي أحيانًا ينزل فيه عتابٌ للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، حيث كان - عليه الصلاة والسلام - يفعل أمرًا كان غيره أولى منه ، وهذا قليل ولكنه موجود في القرآن ؛ فالله - عز وجل - يقول مثلًا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ [التحريم : 1] ؛ لمَّا حرَّم على نفسه أكل بعض الطعام فنزل القرآن بعتابه ، وكما في قصة عبد الله بن أم مكتوم لمَّا نزل القرآن في قوله - تعالى - : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ [عبس : 1-3] ، والعتاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - معناه أنه فعل أمرًا كان غيره أولى منه ، ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴿٤٣﴾ إلى آخره [التوبة : 43].

ووجه الدِلالة في هذا : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لو كان كاتمًا كان يكتم مثل هذه الأمور ولا يذكرها ، ولكنها وحي نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

- كذلك : صفاته - عليه الصلاة والسلام - وشمائله دالة على صدقه **؛** فقد كان - عليه الصلاة والسلام - بعيدا كل البعد عن الكذب وعن الخيانة ، وكان معروفًا بالصدق ، ولذلك **ماذا سأل أبا سفيان ؟**

سأله بقوله : **" فهل كنتم ؟! "**

يعني أبو سفيان قبل إسلامه ذهب إلى الشام ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان أرسل كتابه إلى هرقل ، فطلب هرقل من كان موجودًا من أهل

مكة بالشام ، فكان أبو سفيان حينها - وكان كافرًا - مع بعض قومه كانوا في الشام فذهبوا إلى هرقل فسأله هذا السؤال : " **هَل كُنتم تَتَهمونَهُ بالكَذِب قَبْلَ أن يقُول مَا قَالَ ؟! "** ؛ يعني قبل أن يدعوكم إلى عبادة الله وإلى ما أمر الله من الشرع مما أوحاه الله إليه ، فقال أبو سفيان - رضي الله عنه - : " **قلت : لا "** ، فقال هرقل : " **فقد عرفتُ أنه لم يكن ليدعَ الكذبَ على النَّاس ثُم يذهبُ فيكذب عَلَى اللهِ "** .

- **أيضًا مما يدل على أن الوحي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من الله وأنه صادقٌ في ذلك** ؛ أن الله - عز وجل - نصره على أعدائه وأهلكهم وأنجى من آمن معه .

- **كذلك مما يدل على صدقه - صلى الله عليه وسلم - فيما أخبر به من الوحي :** المعجزات التي أجراها الله - عز وجل - على يديه وأعظمها القرآن ، فقد عجزوا أن يأتوا بمثله أو أن يأتوا ببعض سورٍ من مثله .

- **كذلك مما يدل على إثبات الوحي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - :** ما اشتمل عليه القرآن من العلوم ؛ من الإيمان والتشريعات وفضائل الأخلاق والأعمال ، بل حتى اشتمل على إخبار عن العلوم الكونية من السماء وزينتها والبحار والأنهار والرياح إلى غير ذلك ، مع ملاحظة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أميًّا **فمن أين يأتي بالقرآن ؟**
فهذه العلوم الصادقة والحقائق اليقينية ما كان ليأتي بها بشر من تلقاء نفسه ، وهنا أنبه على أمرين :

أما الأمر الأول : نعم النبي - صلى الله عليه وسلم - أمِّيّ ؛ ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف : 157] ؛ ولكن انتبهوا ! **الأمِّيّ أولًا من هو ؟** من لا يقرأ ولا يكتب .

ولكن انتبهوا إلى أمر أميَّة النبي - صلى الله عليه وسلم - !
يعني كونه لا يقرأ ولا يكتب ليس عيبًا ولا نقصًا في حقه بل هذا من علامات صدق نبوته ، ومن علامات أن ما جاء به من عند الله ليس من تلقاء نفسه .
ولذلك الله - عز وجل - لمَّا ردَّ على المشركين
ماذا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ؟
أخبر سبحانه أنه - صلى الله عليه وسلم - ما كان يقرأ من قبله - يعني من قبل القرآن - من كتاب ولا يخطه بيمينه ، ﴿ إِذًا لَّارْتَابَ ﴾ - إذًا لشك - ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت : 48] ، وقالوا : ها !
هذا تعلمه هذا نقله من كتاب آخر وجاءنا وقال أنه هذا من عند الله ؛ لكن ما كان يقرأ ولا يكتب ، فأميَّة النبي منقبةٌ وميزةٌ له - صلى الله عليه وسلم - ؛ هذا أمر .

الأمر الثاني : كون القرآن اشتمل على بعض العلوم الدنيوية كالسماء وزينتها والأرض والجبال والبحار لا يعني هذا أن يخوض الناس في العلوم الكونية ويفسرون القرآن على العلوم الكونية والمعجزات ، ويصير الكلام في القرآن كله من جهة الكون والإعجاز لا من جهة التشريع ، وقد ذكر العلماء أنه لا يجوز للإنسان أن يجزم في معنى الآية في الأمور الكونية من خلال النظريات الكونية التي يتوصل إليها بعض الباحثين
لمـــــــاذا ؟
لأن القرآن وما فيه حقائق ، وتلك نظريات .

مـــــا الفرق بين النظرية والحقيقة ؟

الحقيقة : أمرٌ ثابتٌ يقيني ليس بكذب وليس بخطأ ، وأما **النظرية :** فهو أمرٌ توصل إليه النظر يحتمل الصواب .

ولذلك هؤلاء أصحاب النظريات يرون اليوم أمرًا وغدًا يرون خلافه ، فلما نأتي نفسر القرآن بالنظريات ونسارع بحمل الآيات على النظريات التي يتوصل إليها الغرب كما يفعل بعض الناس ؛ طيب فسرنا بذلك بعد سنوات يأتينا آخرون ويقولون : لا ، هذه النظرية خطأ !

فإذًا ؛ لا شك أن حمل معنى القرآن أو الآيات الكونية على نظريات الباحثين هذا أمرٌ لا يجوز الجزم به ، وقد ذكروا في ذلك شروط ستأتينا - إن شاء الله - في مبحث **الإعجاز العلمي في القرآن** .

- كذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يدل على أن ما جاءه وحي من الله وليس قصصا ولا أساطير الأولين ولا كلام شاعر ولا كلام كاهن إنما وحي من الله - عز وجل - ؛ أن أخلاقه - عليه الصلاة والسلام - وما كان يدعو إليه من عبادة الله وحده وترك عبودية من سواه وإلى مكارم الأخلاق دليلٌ على أنه لا يدعو إلى نفسه ولا يدعو إلى شهواتٍ ولا يدعو إلى مصلحة قومه أو نحو ذلك .

ولذلك هرقل في نفس القصة **ماذا قال لأبي سفيان ؟**

قال له : **" فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ به ؟ - إلى أي شيء يدعوكم ؟ - ، فقال أبو سفيان : يَأمرنَا أن نعبُدَ اللهَ وحْدَهُ لا نشْرِكَ بِهِ شَيْئا ، وَينْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا - أي عن الشرك - ، ويَأمُرُنُا بالصَّلَاةِ والصَّدَقَةِ ، والعَفَافِ ، والوَفَاءِ بالعَهْدِ**

، وأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، فَقَالَ لَهُ هِرَقْل : هَذِه صِفَةُ النَبِيِّ ، قَدْ كنتُ أَعْلَمُ أنه خارجٌ - يعني سيخرجُ نبي في زمنهم - **ولكن لمْ أظُن أَنَّهُ مِنْكُم ، وَإِنْ يَكُ مَا قلْتَ حَقًا فيوشِكُ أن يَمْلكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هاتَيْنِ** [6] " - أي النبي - ﷺ - ؛ لأن هرقل كان له صديق حزَّاء قيل - يعني - كاهن وقيل غير ذلك ، وله أيضًا عنده من الأحبار الذين يخبرونه ، فكان يعلم بخروج نبي ، وكان اليهود يزعمون أنه سيخرج فيهم ما كانوا يتوقعون أنه يخرج من العرب ؛ ولكن الله - عز وجل - اصطفى نبينا محمد - ﷺ - لرسالته ، واصطفى العرب واصطفاه من العرب من أَنْفَسِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ - عليه الصلاة والسلام - .

- **كذلك مما يدل على صدق الوحي** : ما جاء في القرآن من الإخبار عن الأمور الغيبية والتي لا يستطيع الإنسان أن يتوصل إليها إلا عن طريق الوحي .

وتعلمون كيف فضح الله - عز وجل - المنافقين ؟!

وكيف فضح أحوال الكافرين ؟!

وكيف قصَّ لنا الله - عز وجل - ما حصل فيما مضى وقصَّ لنا ما سيحصلُ فيما يأتي ؟!

وكله كان صِدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته .

إذًا ؛ إخواني وأخواتي - بارك الله فيكم - هذه أمور تدلنا على أنما جاء إلى النبي - ﷺ - وحيٌ من الله وأن النبي - ﷺ - صادقٌ فيما أخبر ، والله - عز وجل يقول - : ﴿ وَمَا هُوَ ﴾- أي النبي - ﷺ - ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ [التكوير : 24] . وفي قراءة ﴿ بِظَنِينٍ ﴾، قراءتان

---

[1]) أَخْبَرَنِي أبو سُفْيَانَ، أنَّ هِرَقْلَ قَالَ له: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ فَزَعَمْتَ : أنَّه أمَرَكُمْ بالصَّلَاةِ ، والصِّدْقِ ، والعَفَافِ ، والوَفَاءِ بالعَهْدِ ، وأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، قَالَ : وهذِه صِفَةُ نَبِيٍّ .

الراوي : أبو سفيان بن حرب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الجزء أو الصفحة : 2681 .

أما **بِظَنِينٍ** : فمعناه أنه - ﷺ - ليس بمتهمٍ بل هو صادق .

وأما **بِضَنِينٍ** : من البخل وهو الضن ؛ أي ليس بكاتم شيئًا من الوحي .

- ننتقل - بارك الله فيكم - إلى قضيةٍ جديدة وهي :

أقسام الوحي - وهذه قد مرت معنا من جهة العموم - قال أهل علوم القرآن : إمَّا وحيٌ باللفظِ والمعنى وهو القرآن .

كذلك وحيٌ باللفظِ والمعنى في الأحاديث القدسية ، وإما وحيٌ بالمعنى دون اللفظ وهذه هي السُنَّة .

ولذلك الله - عز وجل - قال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ؛ لما زعم الكفار وغيرهم أن ما جاء به النبي - ﷺ - إنما جاء به من تلقاء نفسه ، فبرأه الله - عز وجل - من ذلك فقال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم : 3-4] .

ولذلك أمرنا الله - عز وجل - باتباعه - ﷺ - وطاعته ، بل قال - ﷺ - : **(مَنْ أطاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّه ، ومَنْ عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ)** [7] ، **(مَن أطاعَنِي فقَدْ أطاعَ اللَّه)** ؛ لأنه - ﷺ - أمره الله بذلك فمن أطاعه فيما أمر إنما أطاع الله ، والرسول مُبلِّغ عن الله - عز وجل - ، **(وَمَنْ عَصَانِي)** ؛ من خالف أمره - ﷺ - خالف أمر الله لأنه مُبلِّغٌ عن الله - عز وجل - ما نهى عنه ، ولذلك الله يقول - عز وجل- : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ ﴿٧﴾ [الحشر : 7] ؛ وهذا فيه العموم في الائتمار بأمره

---

[5]) أخرجه البخاري (2957) ، ومسلم (1835) .

والانتهاء عمَّا نهى عنه - صلى الله عليه وسلم - وزجر .

وذكروا أيضًا أن الوحي **ينقسم باعتبار النزول إلى قسمين :**

وحيٌ بدون واسطة - وحيٌ بدون واسطة - ، ووحيٌ بواسطة رسولٍ من الملائكة ؛ كما قال الله - عز وجل - : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ ﴿ ٥١ ﴾ [الشورى : 51] .

الوحي الذي بدون واسطة ثلاثة أنواع :

- الرؤيا في المنام .

- النفث في الروع .

- كلام الله لنبيه من وراء حجاب .

وأما الوحي بواسطة : فبواسطة رسول من الملائكة وهو جبريل - عليه الصلاة والسلام - .

أما الرؤيا الصادقة - في القسم الأول وحيٌ بدون واسطة - : فهذا كما أخبرت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها وأرضاها - حين قالت : **(أَوَّلُ مَا بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالحةُ في النَّوْمِ ؛ فَكانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)**[8] .

---

[8] **(أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ ؛ فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ) .**
صحيح البخاري (6982) .

كذلك في قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لما رأى في المنام أنه يذبح ابنه اسماعيل ؛ وهذه رؤيا حق ووحي ، ولذلك إبراهيم - عليه السلام - شرع في ذبح ابنه والله فداه - بكبش - بذبح عظيم .

إذًا ؛ الرؤيا الصادقة في النوم ورؤيا الأنبياء وحيٌ ؛ وهذا خاصٌّ بالأنبياء .

وقولها " **إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ** " ؛ يعني تحقق وقوعها كما يأتي الصباح ولا يتخلَّف .

الثانية من الوحي بدون واسطة ؛ النفث في الروع : وذلك بأن يلقي الله - عز وجل - الوحي في قلب الرسول - صلى الله عليه و سلم - كما قال - عليه الصلاة والسلام - : **(إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي ، أَنَّ نفسًا لَنْ تَمُوتَ حتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزقَهَا وَأَجَلَهَا)** [9] .

إذًا ؛ **الرؤيا في المنام ، والنفث في الروع ، ما الثالث ؟**

كلام الله لنبيه من وراء حجاب : فالله - عز وجل- تكلم حقيقةً وكلم الملائكة وكلم موسى كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ [النساء : 164] ، وقال : ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴿١٤٣﴾- في موسى - [الأعراف : 143] .

إذًا ؛ هذا **القسم الأول : الوحي بدون واسطة ؛ رؤيا منام صادقة ، ونفثٌ في الروع ، وكلام الله لنبيه من وراء حجاب .**

طيب ؛ **القسم الثاني ما يكون بواسطة :** كجبريل - عليه الصلاة والسلام - أو غيره من الملائكة الذي يوحي الله - عز وجل - إليه ، وجبريلٌ مختصٌّ بالوحي قال الله - عز وجل- : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ [الشعراء : 193] ؛

---

[9]) (إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي ، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها ، وتستوعِبَ رزقَها ، فاتَّقوا اللهَ ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بطاعَتِهِ) .
صحيح الجامع (2085)

أي جبريل .

والسنة بيَّنت لنا أن **إتيان الملك بالوحي له حالات ؛ ثلاث حالات :**

- **الحال الأولى :** أن يأتي الملك في صورة رجلٍ سويّ - يعني كامل - كصورة دِحية الكلبي أو أعرابي ويراه الحاضرون ويسمعون كلامه ويفهمونه ولكنهم لا يعرفون أنه ملك ؛ كما في قصة جبريل في الحديث الطويل لما جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة وعن أماراتها ، يقول عمر : **(بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيَاب ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ ، لَا يُرىَ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَا أَحَد ...)**[10] الحديث .

- **الصورة الثانية :** أن يأتي جبريل - عليه الصلاة والسلام - بالوحي خُفيةً دون أن يراه النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ ولكن يظهر أثر الوحي والتغير على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيغط غطيط النائم ويثقل جسده ثقلًا شديدًا ويتصبب عرقًا في اليوم البارد ، ويكون وقعه عليه كصلصلة الجرس وقد يسمع الحاضرون عنده دويًّا كدوي النحل ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يفهمه ويعي ما يوحي إليه به الملك بمجرد أن ينفصم عنه وينفصل ، ولذلك قال الله - عز وجل - : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعلى : 6] ، وقد ذكر أهل علوم القرآن أن القرآن نزل كاملًا في هذه الصورة ، أن يأتيه خُفية ويوحي إليه .

---

[10]) الألباني (ت ١٤٢٠) ، صحيح النسائي ٥٠٠٥ ، صحيح ، أخرجه مسلم (٨) ، وأبو داود (٤٦٩٥) ، والترمذي (٢٦١٠) ، والنسائي (٤٩٩٠) واللفظ له ، وابن ماجه (٦٣) ، وأحمد (٣٦٧) .

- **وأما الصورة الثالثة أو الحالة الثالثة :** فيأتيه جبريل في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح لما رآه وقد سدَّ الأفق ، فقد رآه مرتين ؛ الأولى :

كانت في مكة فرآه على كرسيٍّ بين السماء والأرض قد سدَّ الأفق ، والثانية : رآه في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء والمعراج .

بهذا نكون قد وقفنا على جملةٍ طيبةٍ من العلوم والمعارف المتعلقة بالوحي تعريفًا وأقسامًا وحالات وما كان ينزل به جبريل - عليه الصلاة والسلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم - من الوحي .

أكتفي بهذا القدر ، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله ربِّ العالمين .

فريق صيانة السلفي للتفريغات
معهد الميراث النبوي